اختيار ما يقتضيه المقام من طرق التصوير

(التشبيه نموذجا)

ستنا محمد على حمد
جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا – كلية اللغات

المستخلص:

تعد قضية الاختيار من القضايا المهمة في التراث العربي وعند المحدثين ، وذلك لأن المبدع يختار ما تمليه عليه الظروف المحيطة به ، مع أن اختياره ليس قسريا ، فهناك مجالات من الحرية توفرها إمكانات اللغة العربية ، لا سيما أنها لغة القرآن الكريم ، حوت ألفاظه التي أدت معانيه وأغراضه في سياقات جميلة منظمة ، ومثل إعجازا للعرب بلغته . وهناك كثير من المبدعين لم يوفقوا في اختياراتهم فعيبوا ، وهنالك من أجاد وأحسن فاستحسن إبداعه ، وأهمية الاختيار تتمثل في وجوب مراعاة مقتضى الحال ، الذي يمثل الضوء الكاشف للإبداع الفني ، ومما ارتبط بالاختيار والمقام التصوير الفني ؛ لأن الإبداع يتحكم فيه الموقف والانفعالات ، وقد وقع اختيار الباحثة على التشبيه الذي يمثل أهم أنواع التصوير ؛ لأنه يرد في سياقات متنوعة وكثيرة ومختلفة ، كي يؤدي المعنى والغرض المقصودين منه ، والقيمة الفنية للتشبيه ، لا يدركها إلا ذو نظر ثاقب ، يعرف المشابهة الخفية المتمثلة في التصوير الذي يكون باللون ، والحركة ، والهيئة ، والتخيل وتخرج المعاني الذهنية في صورة حية ، وتخلع به الحياة على المواد الجامدة ، وتتحول به المعاني إلى هيئات وشخوص ، ولكي يفعل ذلك لا بد له أن تختار له الألفاظالموحية المبتكرة ، التي تؤثر في الوجدان والعواطف للمتلقي ، باعتماده على الخيال .

وقد هدف البحث لتوضيح : أهمية الاختيار حيث إنه يرتقي بالتعبير للوصول للمعنى ، التعرف على الخيال ، والتخييل ، علاقتة الخيال والتخييل بالصورة الفنية التي تتحكم فيها المواقف ، ومقتضى الحال ، تبيين القيمة الفنية والوظيفية للتشبيه ، باعتباره أحد أنواع الصور .

وقد توصل البحث لنتائج عدة منها : قضية الاختيار من أهم القضايا التي تبصّر المبدع بطرق التعبير للوصول لغرضه ، وهو الفهم والإفهام . وأن الاختيار يحدده الموقف الذي يعيشه المبدع والمتلقي ، ويمثل التخييل إبداعا ؛ لأنه يرتبط بالتصوير الذي منه التشبيه ، حيث يمثل التشبيه طريقة للتعبير عن المعاني عن طريق التصوير ، وله وظيفة فنية وقيمة فنية .

الكلمات المفتاحية : *الموقف ، السياق ، الإقناع ، الإمتاع ، التمثيل .*

ABSTRACT:

Selection is one of the most important issues in the Arabic heritage or according to modern poets. The artist' choice is dictated by the surrounding circumstances and occasions,

Although selection is optional. aspects freedom are ensured by Arabic language, the language of the Holy Quran which is rich in amazing expressions and fluency which challenged the Arabs

A lot of talents were criticized for failing to have good selected themes . Others have good and remarkable selection of topics. The importance of selection lies in surrounding atmosphere, the green light for innovation.

The researcher has opted for simile as one of tool of good depiction and personification. Simile is appears in different contexts and convey the exact meaning and aesthetic values which can only be realized by the insighted audience who appreciate invisible images, the

colour, dynamics of words and personify concrete objects to living things, so the talents have to use inspiring expressions that address the innermost and emotion of the receiver suig imagination.
The study aimed to highlight the importance of selection in conveying the meaning and investigate the association between imagination and artistic values controlled by the certain occasions and clarify the artistic and functional value of the simile.
The researcher has concluded that selection makes the talent aware about expression that convey the message in easiest and understandable way and that selection is dictated by the surrounding situations of both the talents and the receivers. Imagination is a sort of innovation because it is closely related to depiction, the bases of simile as expression techniques through personification and depiction since it has artistic functional and value.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين وأفصحهم محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي شرفه ربه بالقرآن الكريم ؛ فأعجز أرباب الفصاحة ، وكان الإعجاز في التفسير والتصوير والإقناع ، ولا يتم ذلك بالمعنى المعجمي ، بل لا بد من الاستعانة بأشياء أخرى منها شخصية المتكلم وشخصية المخاطب وما بينهما من علاقات ، وما يحيط بالكلام من ملابسات ، وظروف ذات صلة بهماتساعد في تحديد المعنى والأغراض ، وما يقصد من دلالات .

من تلك الدلالات الظروف الزمانية والمكانية ، التي قيل فيها الكلام ، والبيئة الفكرية والحياتية المحيطة به ، تلك المؤثرات هي ما يسمى بمقتضى الحال وهي التي تؤدي دورا كبيرا وتساعد في نقل المشاعر والأفكار للمتلقي ، نقلا تصويريا . ومن خصائص اللغة العربية الخيارات الكثيرة التي ينتقي منها المبدع ما يناسب مقامه ومقاله ، وهنا يتفاوت المبدعون في إبداعاتهم قوة وضعفا بحسب قدراتهم في اختيار ما يناسب المقام والمقال ؛ لنقل المشاعر حسب قيمة خياراتهم الفنية وما يتوفر فيها من إمكانات لغوية تحقق التميز ، فقدرة الشاعر على التصوير هي التي تجعله يختار ما هو ضروري لإقناع وامتاع المتلقي ، والمعيار الأساسي للوصول إلى ذلك هو نجاح الصورة الفنية أو فشلها ، ويتأتى نجاحها من تناسبها مع مقتضى الحال أو مفاجأة المتلقين ، والمبدع المجيد هو الذي يستعين بالصورة ليعبر بها عن حالات لا يمكن أن تفهم أو تؤثر بدون الصورة ؛ لأنها تؤثر في عرض المعنى إضافة للصورة والسياق الذي يساعد المتلقي على تلمس المعاني .

والصورة أنواع منها التشبيه ، والاستعارة ، والمجاز ، والكناية ، وقد اختارت الباحثة من أنواعها التشبيه ؛ لأنه يساعد على إيضاح المقصود ، والإيجاز والاختصار ، ولأنه يجعل المعنى يبعث في النفس ارتياحا وتلذذا ؛ ذلك أن للخيال نصيبا كبيرا ، وأنه يوجد علاقة حميمة بين المتباعدات ، ويصور المعنوي بصورة حسية ، وينفخ الروح في الجمادات ، فالتصوير بالتشبيه يمثل التعبير بالصورة المحسوسة المتخيلة عن المعنى الذهني لمن أجاده من المبدعين ، وهو يحرض العقل ويحفزه للوصول إلى المعنى .

اهداف البحث :

1- توضيح أن حسن الاختيار هو الذي يرتقي بالتعبير إلى الوصول للمعنى والغرض .
2- التوكيد على أن الإبداع في جميع صوره ، يرتبط بالحال والمقام ، وإجادة المبدع .
3- التعرف على الخيال والتخييل وعلاقتهما بالصورة الفنية .
4- إثبات أن التصوير نشاط إنساني تتحكم فيه المواقف والانفعالات .

5- تبيين القيمة الفنية والوظيفية للتشبيه من خلال التواصل بين القديم والحديث .

5- التمييز بين التصوير الحسي الذي يمكن المعنى ، والمعنوي الذي يثير الكامن في النفس .

أهمية البحث :

تتبع أهمية هذه الدراسة من أنها ربطت بين الأصالة والمعاصرة ، فأما الأصالة المتمثلة في آراء البلاغيين والنقاد القدماء في كثير من المفاهيم ومن أمثلتها : اختيارات الشاعر ، وأغراضه ، وألفاظه ، وتراكيبه ، ومراعاته للمقام ، ومعانيه وغير ذلك ، بينما تتمثل المعاصرة في : الاختيار ، والمبدع ، والمتلقي ، والموقف ، والتخييل ، والصورة وغير ذلك . ومثل البحث إضافة حقيقية للبلاغة لاسيما علم البيان من خلال دراسة التشبيه الذي يؤلف بين العناصر المختلفة ، ويوصل المعنى من المبدع للمتلقي من خلال التصوير ، والتشخيص ، والتجسيد ، والغاطفة والخيال التي ثير المتلقي فينفعل بما ورد عليه ، ولا يتم ذلك الانفعال وتلك الأريحية إلا باختيارات المبدع الجيدة لألفاظه ومعانيه التي تراعي مقتضى الحال ، وتوضح الفوارق الدقيقة بين المتشابهات .

أسئلة البحث :

1- لم يختار المبدع ألفاظه التي تؤدي معانيه ويضعها في صياغات محددة ؟

2- هل يتدخل الموقف الذي يعيشه المبدع والمتلقي في تحديد اختيارات المبدع ؟

3- ما القيمة الفنية التي تكسبها الصورة النص ؟

4- ما الذي يعنيه التصوير الفني ؟ وما علاقته بالخيال والتخيل ؟

5- ما الوظيفة الفنية للتشبيه ؟

6- ما القيمةالفنية للتشبيه ؟

منهج البحث :

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي .

محاور البحث:

يتكون البحث من مقدمة وثلاثة محاور على النحو التالي :

1- المحور الأول الاختيار .

2- المحور الثاني المقام .

3- المحور الثالث التصوير بالتشبيه .

الاختيار:

تتعدد طرق التعبير عن المعاني بتعدد خيارات كثيرة من الألفاظ وطرق تركيب العبارات والجمل ، فالاحتيار يقع بين البدائل أو النظائر ، والاختيار من الظواهر الأسلوبية يشاركه العدول*1 أو ما يسمى بالانزياح *2، والذي يمثل انحرافاللكلام عن نسقه المألوف إلى مستوى إبداعي يجعل المبدع يعبر عن المعاني التي يريد أن يوصلها للمتلقي ، وقد حرص البلاغيون على الاختيار والعدول لأنهما يمثلان الطاقات الابداعية الإيحائية. وقد ذكر أحد العلماء أن (هناك نوعين من الاختيار : الأول وهو ما يمثل الحد الأدنى لبلاغة الكلام وهوما تحقق فيه لزوم الجادة ، وكان موافقاً للصواب، موسوماً بالصحة اللغوية " (عبد الحميد ، 2008 م – 1429 هـ ، ص 67) وهذا أدنى مراتب البلاغة ؛ لأن البلاغة كما قال الطيبي : " لها طرفان : الإعجاز وحاكمه الذوق ، وما خرج عن النعيق ،وبينهما مراتب لا تنحصر " (الطيبي ، د.ت ، التبيان في المعاني والبيان

،ص145) والثاني هو ما اتصف بالصحة اللغوية وزاد على ذلك بحسن تخير اللفظ توخياً لمطابقة مقتضى الحال ، وهذا النوع هو الذي يمثل البلاغة ويتنافس فيه المبدعون ، وقد أكد عليه الجاحظ في عبارته الشهيرة : " المعاني مطروحةفي الطريق ، بعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي ، وانما الشأن في إقامة الوزن ، وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء ، وفي صحة الطبع وجودة السبك وانما الشعر صياغة وضرب من التصوير " (الجاحظ ، الحيوان، د.ت ، 3 – 31) وحين يكون الاختيار موفقا يتحقق الفهم من المتلقي والإفهام من المبدع وفي ذلك يقول العسكري : (وتخير الألفاظ وابدال بعضها من بعض يوجب التئام الكلام ، وهو أحسن نعوته وأزين صفاته ، فإن أمكن مع ذلك منظوما من حروف سهلة المخارج كان أحسن له وأدعى للقلوب إليه ، وإن اتق له أن يكون موقعه في الإطناب أو الإيجاز أُليق بموقعه ، وأحسن بالمقام والحال ، وكان جامعا للحسن) (العسكري ، الصناعتين ، د.ت ، 141) .

ومما قاله العسكري نصل إلى أن : الاختيار متصل باللفظ المفرد وانتظامه في العبارة ، وهذا يؤكد أن اختيار الكلمة المفردة ليست خارج السياق ، وانما داخله فلا قيمة للكلمة المفردة خارج السياق ، والعبارة المختارة يجب أن تكون أليق بالمقام والحال ، فعنصر الاختيار يوفر للنص التماسك والتناسق والترابط .

وقد فطن عبد القاهر الجرجاني إلى أهمية عنصر الأختيار وتفاوت المبدعين في أساليبهم حيث يقول :(فإنك تجد متى شئت الرجلين قد استعملا كلماً باعيانها ، ثم ترى هذا قد فرع السماك ، وترى ذاك قد لصق بالحضيض) (الجرجاني ، الدلائل 1997م ، ص48) وهذا يشير إلى تفاوت الأساليب حسب المبدع وهنا تظهر أهمية الأختيار .

وأشار إلى أهمية الإختيار حازم القرطاجني عندما تحدث عن تمايز الشعراء حين قال :(وهذا الامتياز لا يأتي إلا بأحد طريقتين إما بأن يؤثر في شعراء أبداً الميل إلى الجهة لم يؤثر الناس الميل إليها ، ولم يأخذوا فيها مأخذه ، فيتميز شعره بهذا عن شعرهم بهذا ، وإما بأن لا يسلك أبداًفي جميع الجهات التي لا يميل بكلامه إليها مذهب شاعر واحد ، ولكن يقتفي

أثرا واحدا في الميل إلى جهة ، وأثراً في الميل إلى جهة أخرى (حازم ،المنهاج ، 1966، ص 366) . وقد برز الاختيار في الدراسات الأسلوبية الحديثة حيث يقول أحدهم : (وقد شاع في الدراسات الأسلوبية ، أن نظام اللغة يقدم للمبدع إمكانات هائلة ، له أن يستخدمها للتعبير عن حالة واحدة أو موقف معين . وهذا يعني أن للمبدع الحرية في اختيار ما يريد ما دام ما يختار يخدم رؤيته وتصوره وموقفه (أبو العدوس ، الأسلوبية ، 2007م ، 1427هـ ، ص167) . وقد ميز الأسلوبيون

خمسة مستويات للاختيار هي :

1- اختيار الغرض من الحديث .
2- اختيار موضوع الحديث .
3- اختيار اللهجة أو اللغة .
4- الاختيار النحوي .
5- الاختيار الأسلوبي .

أما أنواع الاختيار فاثنان : اختيار محكوم بالمقام ، واختيار تتحكم فيه مقتضيات التعبير ، والأول يسمى نفعياوهومطابقة الكلام لمقتضى الحال؛ أي حال المخاطب ، والثاني يسمى الاختيار النحوي ، وهو الذي تتحكم فيه الإمكانات النحوية أي قواعد اللغة ، بمفهومها الشامل مثل : التقديم والحذف وغير ذلك . وبين الاختيارين تداخل واضح ؛حيث لا يستطيع المبدع الاستغناء عن واحد منهما ، وهذا ما ذهب إليه الجرجاني حيث فرق بين نوعين من

الصواب في الكلام والمعاني (الأول – الصواب النحوي والثاني ما حقق الصواب وزاد عليه (الجرجاني ، الدلائل 1997م ، ص 98) . وبذا نكون أمام ثلاثة مستويات من المعنى : 1– النحوي 2– والفني البلاغي 3– والمرفوض ، والمستوى الفني هو الذي نحن بصدده وهو التعبير عن المعاني الدقيقة التي يبلغ بها صاحبها كنه ما في نفسهويبلغ بها مراده إلى صاحبه . وهنا يظهر دور حسن الاختيار من إيجاز وحسن نسق وتأنق في الصياغة وروعة تصوير إلى غير ذلك مما يكسب الكلام حسناً وهذا معنى قول عبد القاهر:

(ومن المعلوم أن لامعنى لهذه العبارات غير وصف الكلام بحسن الدلالة وبتمامها في ما له كانت دلالة ، ثم تبرزها في صورة هي أبهى وأزين وآنق وأعجب) (الجرجاني ،الدلائل ، 1997،43) .وعلى ذلك فإن عملية الاختيار تتم بناء على مراعاة الفروق بين معاني المفردات وفي التفريق بين المعاني يقول : (... وانما تكون المزية ويجب الفضل إذا احتمل في ظاهر الحال غير الوجه الذي جاء عليه وجهاً آخر ، ثم رأيت النفس تنبو عن ذلك الوجه الآخر ورأيت للذي جاء عليه حسناًوقبولاً ،تعدمهماإذا أنت تركته إلى الثاني (الجرجاني ، الدلائل،1997، 286) . ولأهمية الاختيار جعله بعض العلماء هو الأسلوب ، وهو الرجل ومنهم من عرفه بأنه : (طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني بقصد الإيضاح والتأثير ...) (الشايب ، 1418هـ ، ص36) . وقد ميز الباحثون بين نوعين من الاختيار ، أحدهما عن قصد وتدبر ، والآخر غالبا ما ينساق في زحمة الكلمات والمشاعر (صلاح ، علم الأسلوب ، 1985م ، ص103) .

المقام والمقال :

من أهم ما يهتم به البلاغي مطابقة الكلام لمقتضى الحال حيث عرّفت البلاغة بأنها (مطابقة الكلام لمقتضى الحال) (القزويني ، 2008م، 1429هـ ، ص16) . أما مقولة (لكل مقام مقال) فقد أطلقها العرب واستخدموها رائدهم الجاحظ الذي أورد بيتا لطرفة بن العبد وهو قوله :

تَصَدّقْ عَلّي هداكَ المليكُ فإنّ لِكُلّ مقامٍ مقَالا (الجاحظ ، د.ت، ص43)

والمقام أصله مَقْوُول على وزن مَفْعَل من قام يقوم ، حدث للواو إعلال فقلبت ألفا ، أما علاقته بالمعنى الاصطلاحي فقد علل له العلماء وذكروا : (أن العرب قرنت الكلام بالقيام وطفقت تقول : قام منشدا ، وقام خطيباً ، وقام فقال) (ابن عبد ربه ، العقد 2، 38) وذكره بن رشيق في قوله : (فأما قيامه ، وجلوس صاحب اللحون ، فلأن هذا متشوق إليه ، يجب إسماع من بحضرته أجمعين...ولا يمكنه ذلك إلا قائماً ، أو مشرفاً...) (ابن رشيق ، العمدة ، 1401هـ – 1981م ،26/1). (ومصطلح الحال كان يرادف في أغلب استعمالاته لدى البلاغيين مصطلحاً آخر هو المقام) (التهانوي ، الكشاف.، 126/2) ؛ لأن المقصود من الاثنين معنًى واحداً هو الظروف والملابسات التي تلابس الكلام ويكون لها أو يجب أن يكون لها تأثيرها في ذلك النشاط من خارجه بحيث لا تحدد دلالة الكلام أو تتجلىمزاياه إلا في ظلها ، وفي ضوء ارتباطه بها وقد ترددت في تراثنا بصدد ذلك الارتباط تلك العبارة الذائعة " لكل مقام مقال " (العسكري ، الصناعتين ، د.ت ، 51)

وقد أشار السكاكيلضرورة تنوع الكلام بتنوع المقامات حيث يقول :" إن مقامات الكلام متفاوتة : فمقام التشكر يباين مقام الشكاية ، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية ، ومقام المدح يباين مقام الذم ، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب...، وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي ...) (السكاكي ،المفتاح 1982م – 1402هـ ، 73) فالكلام يتفاوت بتفاوت المقامات في نظر البلاغيين ، وقد ربطوا النشاط اللغوي بالسياق أو الموقف الاجتماعي الذي نشأ فيه ، لأنه هو الذي يحدد المعنى ، فالصلة عميقة جداً بين الكلام والمقام ؛ فتفسير المعنى ينبغي أن يكون خاضعاً للمقام الذي

سيقفيه الكلام ، أوسيق لأجله الكلام ، ولن لم يكن المقام مفهوماًفالمعنى القاموسي أو المعجمي لا يكفي لفهمه. حيث يقول الدكتور تمام حسان : (إن المعنى اللفظي بحاجة إلى معنى المقام الذي يضم القرائن الحالية إلى ما في السياق من قرائن مقالية ولهذا يتم المعنى الدلالي) (تمام ، 1979م ، ص41) .

إذا كان المقام هو ما تحدثنا عنه فما هو المقال ؟ من قال يقول فهو من مقول فقلبت الواو ألفاً وهو الكلام والمقصود هنا كلام المبدع .

وقد أشار كثير من البلاغيين والنقاد القدامى إلى تعدد الأساليب والأغراض في المقال بحسب طبيعة المقام الذي يرد فيه الخطاب ؛ لأن لكل غرض ما يلائمه وفي لك يقول ابن رشيق : " وشعر الشاعر لنفسه وفي مراده ، وأمور ذاته من مدح وغزل ... غير شعره في قصائد الحفل التي تقوم بها السماطين ، يقبل منه في ذلك عفو كلامه ما لم يتكلف " (ابن رشيق ، العمدة ، 1401هـ ، 1981م ، 19) " ومن هنا فإنه يمكن القول بأن صورة المقال تختلف بحسب المقام ، كما أن صورة المقال الواحد أيضا قد تختلف مدلولاتها بحسب المقام " (تمام ، 1979م، 345) والمقام في كثير من آيات القرآن هو الذي يحدد المعنى ، ولذا نجد أن أسباب النزول كانت عند المفسرين من الأهمية بمكان في توضيح المعنى ، يساعد في ذلك الآيات السابقة والظروف المحيطة .

وقد جاء المقام في مباحث البلاغيين من أمثال أغراض الخبر ، وخروج الخبر عن مقتضى الظاهر ، وفي الأساليب الإنشائية الطلبية وخروج أساليبه إلى معانٍ بلاغية تفهم من السياق والمقام ، كالاستفهام وإفادته معنى الأمر ، والتمني ، والاستهزاء ، والتهكم ، والاستنكار ، والأمر ، والنهي وإفادتهما : الإرشاد والتوبيخ إلى غير ذلك

دور المقام والمقال في توجيه الاختيار :

الموقف يجب أن يحدد طبيعة اختيار المبدع، وقد أكد العرب على ذلك ، وحللوا كثيراً من النصوص التي أخفق فيها الشعراء والمبدعون في اختيار ألفاظهم وعباراتهم وتراكيبهم ، كما أجادوا في مواضع أخرى انتقوا ألفاظهم وتراكيبهم بدقة وعناية .

ومن الذين لم يوفقوا في بعض اختياراتهم لسيطرة عادات اجتماعية أو ثقافية عليهم امرؤ القيس حين قال:

أَغَرَّكِ مِنِّي أَنَّ حُبَّكِ قاتِلي وأَنَّكِ مهما تُأمِري القَلْبَ يَفْعَلِي

"فقالوا :إذا لم يغرها ذلك منه فما الذي يغرها " .

ومن ذلك قول جرير مخاطباً عبد الملك بن مروان :

أَتَصْحوا أم فؤادُكَ غيرُ صاحِ عَشِيّةَ هَمَّ صَحْبُكَ بِالرَّواحِ

(فقال له عبد الملك : بل فؤادك ياابن الفاعلة ، كأنه استثقل هذه المواجهة ، والا فقد علم إنما الشاعر إنما خاطب نفسه) (ابن رشيق ، العمدة ،1 ، 1401هـ 1981م، 22) .

كذلك نجد في بيتي حسان المشهورين :

لَنَا الجَفَناتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ بِالضُّحَى وأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا

وَلَدْنا بَنِي العَنْقَاءِ وابْنَيْ مُحَرِّقٍ فَأَكْرِمْ بِنَا خَالاً وَأَكْرِمْ بِنَا ابْنَمَا

فهو في رأي النابغة لم يجد اختياره حيث قال له : " إنك لشاعر لولا أنك قللت عددجفانك؛ لأنالجفنات جمع مؤنث سالم وهو للقلة وجفان جمع للكثرة ، وفخرت بمن ولدت ، ولم تفخر بمن ولدك " فقد تدخل الناقد وهو النابغة في خيارات الشاعر ؛ لأن الشعراء كانوا يحكمونه فيما بينهم .

كذلك منأراد أن يمدح هشام بن عبد الملك أخفق حين قال :

صَفْ رَاقَةٌ كَانَتْ وَلَمَّا تَفْلِ كَأَنَّهَا فِي الأُفْقِ عَنْ الأَحْوَلِ

وكان هشام أحول وهو أمير فهم من في المجلس بضربه وطُرد .

ومن الذين لم يوفقوا في اختيارهم ولم يراعوا المقام ذو الرُمة الذي قام مخاطبا عبد الملك بن مروان بقوله :

مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ كَأَنَّهُ مِنْ كُلَى مَفْرِيَّةٌ سَرِبُ

وقد علق على هذا البيت ابن رشيق بقوله :

وكانت بعين عبد الملكريشة وهي تدمع أبداً فتوهم أنه خاطبه ، أو عرض به ، فقال : وما سؤالك عن هذا يا جاهل ؟!! فمقته وأمر بإخراجه " (ابن رشيق ، العمدة ،1– 1401هـ–1981م ،222) .

ومن ذلك أيضاً عندما قال جرير في عبد الملك :

هَذَا ابنُ عَمِّي في دِمَشْقَ خَلِيفَةٌ لو شِئْتَ سَاقَكُمُ إليَّ قَطِينَا

وجه إليه عبد الملك نقدا لاذعاً حيث قال له : (جعلتني شرطياً لك ، أما لو قلت : لو شاء ساقكم إلى قطينا، لسقتهم إليك عن آخرهم (المرزباني ، الموشح 1383هـ – 1964 م ،192) .

وعلى العكس من ذلك فاز كثير من الشعراء واستحسنت اختياراتهم الجيدة للألفاظ والعبارات بدقة فائقة ، والأمر كله متعلق بعملية التلقي ، والمبدعون أنفسهم يتفاوتون في اختياراتهم والمخاطبون كذلك لذا تمثل مسألة مطابقة الكلام لمقتضى الحال أمراً أساسياً في تحديد بلاغة المبدع ، من عدم بلاغته ؛ فالكلام لاينفصل عن الموقف والظروف التي وجد فيها والبلاغة لا تتحقق إلا إذا روعي ذلك .

وقد ورد في الأغاني : " قال أحمد بن جلاء : حدثني أبي قال : قلت لبشار : إنك لتجيء بالشيء الهجين المتفاوت قال : وما ذاك ؟ قال: فقلت : بينما تقول شعراً تثير النقع وتخلع به القلوب مثل قولك :

إذَا مَا غَضِبْنَا غَضْبَةً مُضَرِيَّةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ تَقْطُرُ الدَّمَا

إذَا مَا أَعَزْنَا سَيِّداً مِن قَبِيلَةٍ ذُرَى مُنْبِرِ صَلَّى عَلَيْنَا وَسَلَّمَا

تقول :

رَبَابَةُ رَبَّةُ الْبَيْتِ تَصُبُّ الْخَلَّ فِي الزَّيْتِ

لَهَا عَشْرُ دَجَاجَاتٍ وَدِيكٌ حَسَنُ الصَّوْتِ

فقال بشار : لكل وجه موضع ؛ فالقول الأول جد ، وهذا قلته في ربابة جاريتي وأنا لا آكل البيض من السوق ، ورباب لها عشر دجاجات وديك ، فهي تجمع لي البيض ، فهذا عندها من قولي ، أحسن من قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل عندك " (الأصفهاني ، الأغاني ،د ت ، 1/ 31)

ومما جاد وحسن قول الشاعر سُحيم:

عُمَيْرَةَ وَدِّعْ إنْ تَجَهَّزْتَ غَازِياً كَفَى الشَّيْبُ والإِسْلامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيا

والذي استحسنه هو عمر رضي الله عنه وقال له :لو قلت شعرك كله مثل هذا لأعطيتك عليه .

وهكذا يمثل المقام والحال أهمية قصوى ، وتمثل مراعاة مقتضى الحال أومطابقة مقتضى الحال مسألة فنية لا يستطيعها إلا من أوتي ذوقا بلاغياً . ومما عابوا من التشبيه قول الفرزدق

يَشُونَ في حَلَقِ الحَدِيدِ كما مَشَتْ جُبُبُ الجِمَالِ بِهَا الكَحِيلُ الشُّعْرُ (الفرزدق ،الديوان، ص715)

" شبه الرجال في دروع الزرد بالجمال الجُوب ، وهذا من التشبيه البعيد ؛ لأنه إن أرادالسود فلا مقاربة بينهما في اللون ، لأن لون الحديد أبيض " (ابن الأثير ، 1، 1419هـ –1998م،398)

الصورة:

الصورة لغةً : من صَوَّر،وفي أسماء الله الحسنى : المصور وهو الذي صور جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء صورة خاصة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها قال تعالى : " في أي صورة ما شاء ركبك " الانفطار الآية 8) و الجمع صُور، وصَور، وصِور ، وقد صوره فتصور يقال : صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته وصورة الأمر كذا وكذا : أي صفته (ابن منظور ، صور) . والصورة : الشكل والتمثال المجسم (المعجم الوسيط مادة صور 554) وصوره تصويراً ، فتصور وتصورت الشيء : توهمت صورته فتصور لي والتصاوير التماثيل (الرازي ، 1937م، صور)

الصورة اصطلاحاً :

عند أبي هلال العسكري " قال العتابي : الألفاظ أجساد ، والمعاني أرواح ، وإنما نراها بعيون القلوب فإذا قدمت منها مؤخراً ، أو أخرت منها مقدما أفسدت الصورة وغيرت المعنى ، كما يحول رأس إلى موضع يد أو يد إلى موضع رجل ، لتحولت الخلقة وتغيرت الحلية "

(أبو هلال د ت ، ص 179) فأبو هلال نقل قول العتابي في العمل الفني وهو : أن الألفاظ بمثابة أجساد وأشكال ، وهذه الأشكال لا تتحرك إلا بالأرواح ويقصد المعاني وتحرك هذه الأشكال لايُرى بالعين المجردة وإنما بالقلب وهوالتخييل . هذا الشكل المتخيل إذا غيرت وبدلت في أطرافه يعطيك شكلاً آخراً فالصورة عنده هي الهيئة .

والجاحظ يرى: " أن الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير " (الجاحظ ، 1932م،3، 131) فالصورة المعبرة عنده هي المعاني الجميلة المنثورة على الألفاظ المختارة بدقة لسهولتها والفتها وطراوتها ورونقها ، وبلختصار فالصورة هي الشكل الذي تتخذه الألفاظ بعد أن ينظمها الشاعر أو الأديب ويربطها ربطاً محكماً في سياق بياني ويعبر عما بداخله في شكل مقال أو قصيدة ... إلخ .

الصورة الأدبية التي يعتمد في إخراجها على أنواع علم البيان ، كالتشبيه ، والاستعارة ، والكناية والمجاز ، بشكل يستطيع الأديب تأدية المعنى الواحد بأساليب شتى بحسب ذوق الأديب أو بحسب مقتضى الحال .) (عبد المطلب ، 1424هـ –2003م ، ص264) .

الصورة الفنية مصطلح قديم حديث أوحت به – كما رأينا – ملاحظات النقاد القدامى ، وهي من أهم الخصائص النوعية للجنس الأدبي ، أي هي تعالج الخيال والقوى النفسية ، والصورة تعالج أنواعاً بلاغية وأكثر ما ترتبط بالخيال ، والخيال هو : القدرة على تكوين صورة ذهنية للأشياء غائبة عن متناول الح ، أو هو القدرة على إيجاد تناغم بين العناصر المتباعدة ، أي التوفيق بين العناصر للكشف عن علاقات جديدة . (عصفور ، 1983، ص9) . أما التخييل فهو: عملية التأليف بين الصور وإعادة تشكيلها ، وهي ترادف التوهم ؛ لأن الخيال مجموعة صور وأفكار يتم الحصول عليها من الواقع . وقد ذهب الشيخ الجرجاني إلى أنه (معلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة ، وأن سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه كالفضة والذهب يصاغ منهما خاتم أو سوار ، فكما أن محالا إذا أنت أردت النظر في صوغ الخاتم ، وفي جودة العمل و رداءته ، أن تنظر إلى الفضة الحاملة لتلك الصورة ، أو الذهب الذي وقع منه ذلك العمل ، وتلك الصنعة ، كذلك الكلام) (الجرجاني ، 1997م، ص254) ، وهو هنا يتحدث عن المعنى ، ويرى أن المعنى الذي هو الغرض ، هو الذي تصل إليه بدلالة اللفظ وحده ، أما المعاني الأخر فهي التي لا يتوصل منها إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ، ، ومدار الأمر على التصوير بواسطة الكناية

والاستعارة والتمثيل والمجاز وغيرها. وهذه الصورة (الخيال) هي التي لها القدرة على تكوين صورة ذهنية لأشياء غابت عن متناول الحس " (عصفور ، 1983م ، ص13) والخيال غير التخييل ؛ لأن الخيال كما ذكرنا هو التوهم أي توهم أشياء لا وجود لها كالغول .

أما بالنسبة للتخييل الشعري فهي عملية إلهام تقوم على مخادعة المتلقي ، وتحاول أن تحرك قواه غير العاقلة وتثيرها بحيث تجعلها تسيطر أو تحدد قواه العاقلة وتغلبها على أمرها " (عصفور ، 1983م ،ص 66) وقد سماها بعضهم الصورة الأدبية وعرفوها بقولهم : "هي التركيب القائم على الإصابة في التنسيق الفني الحي بوسائل التعبير التي ينتقيها وجود الشاعر، أي خواطره ومشاعره وعواطفه" (صبيح ، 1416 هـ – 1996م ، ص 11) . ومما سبق نجد أن مسألة التصوير تعتمد على اختيارات المبدع التي تأتي نتيجة نشاط إنساني داخل النفس الإنسانية . وقد وفق أبو هلال العسكري عند اختيار المبدع حيث قال : (وإنما الشأن في تحسين ما ليس بحسن ، وتصحيح ما ليس بصحيح بضرب من الاحتيال والتخيل (العسكري ، الصناعتين د ت ص53) .

"والتشبيهات إنما هي الطرق الى المعاني المحتجبة في الأشياء حتى تبرزها و تكشف عنها ، وتصورها للأفهام "(الزمخشري ، 358/3)

و الصورة توضح المعنى حتى يؤثر في النص ، و مما جاء في التنزيل قوله تعالى : " و ما يستوي الأعمى و البصير ، ولا الظلمات ولا النور ، ولا الظل ولا الحرور ،و ما يستوي الأحياء و لا الأموات " البقرة :24 ، فقد صورت حالة المنافقين تصويرا بارعا .

أنواع الصورة الفنية :

أنواع الصورة الفنية البلاغية عديدة ومتنوعة ، وأكثر ما نجدها في علم البيان وهو : علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه (الخطيب ، الإيضاح 2008 م – 1429 هـ ، ص207) . وتتمثل أهم أنواعه في التشبيه والمجاز والاستعارة والكناية ، وسيتم التركيز في هذا البحث على الصورة الفنية في التشبيه . لأن المقام لا يتيح لي الحديث في الأنواع الأخرى .

التشبيه :

" الشبه والشبيه : في اللغة ، المِثْل ، وأشبه الشئ : ماثله ، وأشبهت فلاناً و شابهته واشتبه علّي ، وتشابه الشيئان واشتبها : أشبه كل واحد منهما صاحبه ، والتشبيه التمثيل " (ابن منظور ، مادة شبه). أما في الاصطلاح فقد عرفه البلاغيون بتعريفات كثيرة كلها متفق في المعنى من ذلك :" الدلالة على مشاركة أمر لآخر في المعنى " (القزويني ،2008م – 1429هـ ، 259ص) أو هو : " صفة الشيء بما قاربه و شاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة ، لا من جميع جهاته ؛ لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه " (ابن رشيق ، 1422هـ . 2000م ، 289/1) ، وقال العسكري : " التشبيه : الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه" (العسكري ، د ت ، ص 239) . ومن المحدثين أحمد مطلوب الذي ذهب إلى أنه " الربط بين شيئين أو أكثر في صفة من الصفات أو أكثر " (أحمد ، المصطلحات . 2007م ،ص 225) ، أما الدكتور جابر عصفور فقد جعل مفهوم التشبيه : (علاقة مقارنة بين طرفين لاتحادهما اشتراكهما في صفة أو حال) (عصفور ، 1983م ، ص 175) .

ومن ثم فإنه يتضح : أنّ التشبيه واحد من خيارات المبدعين الذين يودون عقد مقارنة بين طرفين اشتركا في المعنى أو الهيئة المادية أو في كثير من الصفات الحسية ، فيعقد المخاطب مقارنة بين طرفين لاشتراكهما في صفة واحدة ، أو أكثر بحيث يظل كل واحد من الطرفين غير الآخر . فهو ينبع من الشعور والانفعالات لإثارة المتلقي ، الذي أراد أن

ينقل إليه المبدع خواطره ومشاعره وعواطفه . إذن هو وسيلة تعبيرية ينتقيها المبدع . ولكي تكون العبارة جميلة مصيبة ينبغي أن نختار لها الألفاظ والنسق الذي توضع فيه حتى تؤدي غرضها .

بين التشبيه والتمثيل :

فرَّق بعض علماء البلاغة بين التمثيل والتشبيه ، وذهب آخرون إلى أنه لا فرق بينهما ، بل التمثيل : (صورة خاصة من التشبيه) (الجرجاني ، الأسرار ، 1954م ، ص70) ولكن المتأخرين فرقوا بينهما حيث يقول أحدهم : (التمثيل لا يتوقف كما يتوقف التشبيه المجرد على إدراك العلاقات بين الأشياء في ظاهرها الحسي ، بل هو ينفرد دونه ، بالنفاذ إلى بواطن الأشياء ...) (طبل، المعنى ، 1418هـ – 1998م ، ص134) ، أما ابن الأثير فقدنعى من فرق بينهما وجعلهما شيئا واحدا حيث يقول : " وجدت علماء البيان قد فرقوا بين التشبيه والتمثيل ، وجعلوا لهذا بابا مفردا ، ولهذا باباً مفرداً ، وهما شيء واحد لا فرق بينهما في أصل الوضع ، يقال : شبهت هذا الشيء بهذا الشيء ، كما يقال : مثلته به) (ابن الأثير ، المثل السائر ، 1419 هـ – 1998 م ، 1 ،ص 373) ولم يفرق بينهما صاحب الكشاف حيث يقول : " المثل في أصل كلامهم بمعنى المثل) (الزمخشري ، الكشاف ، 1، 38) .

وترى الباحثة أن التشبيه أعم ، والتمثيل أخص فالتمثيل هو نوع من أنواع التشبيه لأن وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد ، أما الوجه في التشبيهات الأخرى قد يكون مفرداً وليس صورة أو هيئة أو هو ليس مركبا .

فمثلاً قول الشاعر الآتي يمدح فارساً تشبيه تمثيلي :

وتَراهُ في ظُلَمِ الوَغَى فتَخَالَهُ قَمَراً يَكُرُّ عَلَى الرِّجَالِ بِكَوْكَبِ

فالمشبه صورة الممدوح الفارس وبيده سيف لامع يشق به ظلام غبار الحرب ، والمشبه به صورة قمر يشق ظلمة الفضاء ويتصل به كوكب مضيء ، ووجه الشبه هو الصورة المركبة من ظهور شيء مضيء يلّوح بشيء متلألىء في وسط الظلام ، ويسمى المركب كذلك ، أما التشبيه غير المركب فهو الذي يكون فيه وجه الشبه وهو(الصفة المشتركة بين المشبه والمشبه به) مفردا، كتشبيه الخد بالورد في الحمرة ، وكتشبيه الأرض بالكرة في الاستدارة .

أركان التشبيه :

أجملها الخطيب في أربعة أركان هي : (طرفاه ، ووجهه ، وأداته) (الخطيب ،2008م– 1429هـ ، 214) . الطرفان هما المشبه والمشبه به ، وهما الركنان الأساسيان ، الوجه هو الصفة المشتركة بين الطرفين ، ثم أداته وهي اللفظة التي تقرب بين المشبه والمشبه به .

أقسامه باعتبار الطرفين :

ينقسم إلى أربعة أقسام :

1–أن يكونا حسيين ، والحسي هو الذي يدرك بالحواس الخمس الظاهرة ، البصر ، والسمع ، والشم ، والذوق ،واللمس ، وذلك مثل قوله تعالى " كأنهن الياقوت والمرجان " (الرحمن ، 58) شبهت الحور العين في جمالهن المنظور بالياقوت و المرجان ، والكل حسي وهكذا بقية الصفات الحسية .

2– عقليان : أي لا يدركان بالحس بل بالعقل كتشبيه العلم بالحياة ، والضلال بالعمى . وبذا يكون دخل معه الوهمي وهو ما ليس مدركاً بالحواس ، لكنه لو أدرك لكان مدركاً بها ، وذلك قوله تعالى : " طلعها كأنه رؤوس الشياطين " (الصافات ، 65) ، ودخل فيه " الوجداني وذلك كتشبيه الجوع بالنار " (المراغي ، علوم البلاغة 2007م –1428هـ ، 216) .

3 ، 4 – مختلفان : وذلك بأن يكون أحدهما حسياً والآخر عقلياً ، أو العكس وذلك كتشبيه المنية بالسبع ، والعطر بالخلق الكريم ، على الترتيب . ويقسم أيضاً باعتبار الطرفين إلى ملفوف ومفروق مثال ذلك قول امرئ القيس :

كَأَنَّ قُلوبَ الطَّيرِ رَطْبًا ويَابِسًا لَدَى وَكْرِها العُنَّابُ والحَشَفُ البَالِي

أتى بالمشبهات وهي قلوب الطير الرطب واليابس عن طريق العطف ، ثم أتى بالمشبهات بها ويسمى التشبيه مفروقا لأنه شبه قلوب الطير الرطب بالعناب ، وشبه اليابس بالحشف البالي ، وهنا يظهر الاختيار لامرئ القيس الذي اختصر اللفظ ، والاختصار والايجاز بلاغة ، ثم أجاد في ترتيبه وأشبه هذا التشبيه التشبيه المركب .

أما الملفوف هو أن يؤتى بمشبه ومشبه به ، ثم بآخر وآخر ، كقول الشاعر :

الخَدُّ وَرْدٌ والصُّدغ غَالِيَةٌ والرِّيقُ خَمْرٌ والثَّغْر كَالدُّرِّ

فقد أتى بالمشبه الخد والمشبه به الورد ، ثم بالمشبه وهو الصدغ والمشبه به مباشرة وهو الغالية وهكذا الشطر الثاني .

ويقسم كذلك باعتبار الطرفين إلى تشبيهتسوية، وتشبيه جمع ، قال الشاعر :

صَدغُ الحَبِيبِ وحَالِي كِلاهُما كاللَّيالِي

وثَغْرِهِ في صَفَاءٍ وأَدْمُعِي كاللآلِئ

فنجد أن المتعدد المشبه وهو صدغ المحبوبة ، وحال المتكلم وهو المحب ، والمشبه به هو الليالي وهو مفرد غير متعدد ، وكذا في البيت الثاني ، ثغر الحبيب ودموع المحب كاللآلئ في الصفاء ، والمشبه به هو مفرد غير متعدد وهو اللآلئ فهو تشبيه تسوية ، وأن تعدد المشبه به سمي تشبيه الجمع كقول البحتري :

كَأَنَّما يَبْسِمُ عَنْ لُؤلُؤٍ مُنَضَّدٍ أو بَرَدٍ أو أَقَاحِ

حيث شبهت أسنان المحبوبة بثلاثة أشياء وهي : اللؤلؤ ، والبرد ، والأقاحي .

وهنالك تقسيمات أخرى باعتبار الطرفين ، أوجزنا القول فيما ذكرنا ؛ لأن المقام لا يتسع .

أقسامه باعتبار الوجه :

ينقسم إلى أقسام كثيرة أهمها أنه ينقسم إلى تمثيل ، وهو أن يكون الوجه منتزعا من متعدد ، أمرين أو أمور ، وذلك كقول بشار :

كَأَنَّ مَثَارَ النَّقْعِ فَوقَ رُؤوسِنا وأَسْيافَنا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُه

فهذا تشبيه تمثيل ، أو مركب أطرافه حسية ، ووجه الشبه حسي ، وهو الهيئة الحاصلة من سقوط أجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم . أما المفرد كتشبيه الخد بالورد في الحمرة والغضاضة ، وينقسم كذلك إلى مجمل وهو الذي يذكر فيه وجه الشبه ، ومفصل وهو ما ذكر وجهه نحو : الخد كالورد ، الخد كالورد في اللون ، على الترتيب . كذلك ينقسم إلى مبتذل قريب ، وبعيد غريب .

القريب هو: ما ينقل المشبه إلى المشبه به من غير تدقيق لظهور وجهه ، وذلك كتشبيه الأرض بالكرة في الاستدارة ، أما الغريب فهو ما يحتاج في الانتقال من المشبه إلى المشبه به إلى فكر لخفائه وذلك كقوله تعالى " فمثلهم كمثل الحمار يحمل أسفارا". فهو مركب عقلي ؛ لأنه شبه أحبار اليهود بالحمار الذي يحمل أسفارا ، والوصول إلى فهمه يحتاج إلى ترو وفكر .

التشبيه باعتبار الأداة :

ينقسم إلى مؤكد ، وهو ما حذفت منه الأداة مثل : هم البحور عطاء . والمرسل ، وهو ما ذكرت فيه الأداة مثل: هم كالبحور عطاء . وكقول الشاعر :

كَأَنَّكَ قائدٌ فيهم خَطِيباً وَكُلُّهُمٌ قِيامٌ للصَّلاةِ .

والأداة نفسها أنواع . وهناك التشبيه البليغ ، وهو ما حذفت منه الأداة والوجه .

أما التشبيه الضمني (هو ما لم يصرح فيه بأركان التشبيه على الطريقة المعلومة ، بل يفهم من معنى الكلام) (المراغي، 2007م – 1428هـ، ص234) . وذلك كقول الشاعر البحتري :

ضُحُوكٌ إلى الأبطالِ وهْيَ يُروعُهم وللسَّيفِ حَدٌّ حينَ يسْطو وَرونَقُ

فالبحتري لم يأت بالتشبيه صريحا ، فالمشبه حال الممدوح يضحك دون أن يبالي عند ملاقات الشجعان ويخوفهم ويفزعهم بسطوته ، المشبه به حال السيف حين يضرب له رونق وأتي بذلك ضمنا .

اختيار المبدع للتشبيه :

إذا أراد المبدع أن يوصل إبداعه ، ويؤثر في المتلقي يجب عليه ان يجود الفاظه التي تحمل المعاني ، ويختار الطريقة التي يعبر بها ، ويسلك منهجا بلاغيا .

ومما عده العرب أفضل طرق التعبير التشبيه ، حيث يقول ابنطباطبا: " واعلم أن العرب أودعت أشعارها من الأوصاف والتشبيهات والحكم ما أحاطت به معرفتها ...فشبهت الشيء بمثله تشبيها صادقا " (ابن طباطبا ، العيار ، 2005 م – 1426 هـ ، 16 ، 17) ولا بد للتشبيه المختار أن يأتلف مع السياق ليصل المتلقي إلى المعنى بيسر فتقبله النفس وتنفعل به ومن ذلك قول المتنبي :

يَهُزُّ الجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبَيْهِ كَمَا نَفَضَتْ جَنَاحَيْهَا العُقَابُ

(الديوان ، 1986 م ، 44) . وفق الشاعر في التلاؤم وذلك لأنه رسم صورة لممدوحه ترد إلينا في الشطر الأول قبل أن يرد إلينا التشبيه في الشطر الثاني يتمثل ذلك في التناغم بين يهز الجيش ، وجانبيه ، وهذا يجعلنا نحس بحركة الجيش الضخم الذي يقوده سيف الدولة ، وهو جيش جرار يتوسطه الممدوح وهو يوجهه ، يشبهة بصورة حية أخرى وهي صورة العقاب التي تنفض جناحيها الأيمن والأيسر ، وقد أيد مدحه بممدوحه بهذه الصورة ، وهذا المدح أليق بمقام سيف الدولة .

فالتشبيه أو التمثيل بوصفه صوره أو طريقة فنية أو أخيار من الخيارات الدلالية ، على المعنى كثيراً ما اختاره الشعراء في تجسيد المعاني وابرازها في صور حسية تثير إعجاب المتلقي لذا قال فيه الجرجاني : " اعلم ان مما اتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني ، أو برزت هي باختصار في معرضه ، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته ، كساها أبهة ، وأكسبها منقبة ورفع من أقدارها وشبّ من نارها ، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها ، ودعا القلوب إليها واستثار لها من أقاصي الأفئدة صبابةُ وكلفا ، وقصر الطباع على أن نعطيها محبة وسخفا " (الجرجاني ، الأسرار، 87–86) وهذا من شرف التشبيه إذ يخرج النفس من خفي إلى جلي وذلك كقول الشاعر :

ظَلَلْنَا عِنْدَ أَبِي ذَعِيمٍ بِيَوْمٍ مِثْلَ سَالِفَةِ الذُّبَابِ

فقد وصف اليوم وهو غير حسي بأمر حسي وهو سالقة الذباب أي أراد أن يقول أن اليوم الذي قضاه عند الممدوح أقصر مما يتصور ، وقصر اليوم دلالة على جماله وأنه أي جسد المعنى وقدمه في صورة حسية يدركها المتلقي إدراكاً حسياً فتخرج النفس من خفي إلى جلي ، وقد يخرج التشبيه النفس مما تعلمه إلى ما به أعلم لأن وسيلة إدراك الصورة هي الحواس نحو قول لبيد :

وَمَا المَالُ وَالأَهْلُونَ إِلاَّ وَدَائِعُ وَلَا بُدَّ يَوْماً أَنْ تُرَدَّ الوَدَائِعُ

حيث شبه الملل والأهل وهما حسيان بالودائع ، وهي معنوية ، وكلما كان التشبيه جديداً مبتكراً كلما كان أشد تأثيراً في النفس والوجدان ؛ ويأتي جمال التشبيه وفائدته في الجمع بين طرفي التشبيه المتباعدين ، وهو لايتسنىإلا لمبدع .

ومن تأثير التشبيه أن يعطى دليلاً لا مكان الشيء وهذا فيما يسمى بالتشبيه الضمني ، وهنا يختار الشاعر التشبيه الضمني لتحقيق غايته وهو بيان إمكان الشيء نحو قول الشاعر :

وَما أَذَا مِنهُم بِالْعَيْشِ فِيهِم وَلَكِن مَعْدِنُ الذَهَبِ الرُغَامِ

فهو و يعيش بينهم ولكنه يمتاز عليهم وهذا ممكن لأن هناك حالة تشبهه وهي أن الذهب النفيس من الرغام ولكنه يمتاز عليه ويشرف ، وهنا نجد التشبيه قد أكسب المعنى المختار جمالاً ، ورفع قدره ، وجعل له في القلوب هزة وارتياحا .

وإن جاء التشبيه في باب الذم ؛ أي أختير ليعبر عن معنى الذم في مقام الذم ، كان وقعه أشد ، وذلك كقوله تعالى : " مثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث " (الأعراف، 176) . وإن جاء في مكان الاحتجاج فيكون برهانا ساطعا ، وإن جاء في مقام الوعظ كان أبلغ في التنبيه والزجر " وإن جاء في موضع الاعتذار خلع القلب وسحر اللُب ، وسلّ السخيمة وأزال الموفدة ... مثاله قول المتنبي :

لَا تَحْسَبُوا رَقْصِي بَيْنَكُم طَرَبًا فَالطَيْرُ يَرْقُصُ مَذْبُوحًا مِنَ الأَلَمِ " (المراغي، 22/7)

وهكذا حال التشبيه في كل فنون القول وضروب الكلام ، شريطة أن يختار المبدع ألفاظه التي تؤدي معانيه ونوعه .

ومن أغراض التشبيه بيان امكان الشيء إذا كان أمراً غريباً لا يمكن فهمه إلا بالمثال كقول البحتري في المدح :

بَذَلْتَ تَوَاضُعًا وَعَطَوْتَ مَجْدًا فَشَأْنَاكَ انْحِدَارٌ وَارْتِفَاعُ
كَذَلِكَ الشَمْسُ تبعد أن تسامي وَيَدْنُو الضَوْءُ مِنْهَا وَالشُعَاعُ

فقد اثبت للممدوح صفتين متناقضتين ، هما القرب والبعد فجاء اختياراً بديعاً ناسب المقام وهو مقام المدح ، وعقد المماثلة بينه وبين الشمس .

وهنالك التشبيه المصيب كما ذكر المبرد في تقسيمه للتشبيه حيث قال : " هناك تشبيه مفرط ، وتشبيه مُصيب ، وتشبيه مقارب ، وتشبيه بعيد " (المبرد ، الكامل ، 28/3) واهتم كثير من العلماء بالتشبيه الُمصيب ؛ لأنه يحقق صفات التطابق بين عناصر المشابهة ، و الذي يقوم به المبدع اللبق ذو العقلية ، ثم يأتي المتلقي الذي هو يجب أن يكون ذا ذوق فيفهم ما قيل .

ومن أفضل الاختيارات في التشبيه ما يسمى بالتشبيه المقلوب وقد قال فيه ابن جني :" هذا فصل من فصول العربية طريف ، نجده في معاني العرب ، كما نجده في معاني الأعراب ، ولا تجد شيئاً من ذلك إلاّ والغرض منه المبالغة ، وأورد قول ذي الرمة :

وَرَمْلٍ كَأَوْرَاكِ الغَذَارَى قَطَعْتُهُ إِذَا أَلْبَسَتْهُ المظلمات الحنادس

(ابن جني ، الخصائص ، 1376هـ، 3/1) فذو الرمة جعل الأصل فرعاً و الفرع أصلاً وذلك أن من عادات العرب وعرفهم أن يشبهوا أعجاز النساء بكثبان الأنقاء أى الرمال ، ولكنه قلب التشبيه للمبالغة ، فجعل كثبان الأنقاء هي الفرع أى المشبه ، وأعجاز النساء هي الأصل أى المشبه به ، أى شبه الكثبان بالأعجاز ومنه قول الشاعر :

وَبَدَا الصَبَاحُ كَأَنَّ غُرَتَهُ وَجْهُ الخَلِيفَةِ حِينَ يُمْتَدَحُ

فالمشبه هنا هو ضوء الصباح في أول تباشيره ، والمشبه به هو وجه الخليفة عند سماع المديح ، فالتشبيه مقلوب والأصل فيه هو العكس ؛ لأن من المألوف أن يشبه الشيء دائما بما هو أقوى وأوضح منه في وجه الشبه ليكتسبمنه قوة ووضوحا ، وقد سلك القرآن الكريم نفس المسلك حين شبه نور الله سبحانه وتعالى وهو أقوى الأنوار بنور المصباح

في المشكاة ، وهذا التشبيه (حسن الموقع لطيف المأخذ وهو مظهر من مظاهر الافتنان) (عتيق ، علم البيان ، 1424هـ ، 2000م، 76) . قال تعالى " الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح " (النور ، 35) ، ومن التشبيهات المصيبة قول امرئ القيس :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَّابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي

وقد مر علينا هذا التشبيه المركب الحسي الذي كان فيه الشبه في الهيئة واللون وما شابه ذلك من الصفات الحسية فوقف عنده المبدعون من أمثال بشار حيث قال : ما قر بي قرار مذ سمعت قول امرئ القيس : كأن قلوب الطير رطبا ويابسا حتى صنعت :

كَأَنَّ مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ

نجد أن هذا التشبيه أيضا مركبا حسيا ، وقد فضل النقاد بيت امرئ القيس ؛ لأنه لم يقصد أن يجعل بين الشيئين اتصالا ، وإنما أراد اجتماعا في مكان واحد لا غير ، فهو يستحق الفضيلة ؛ لأنه اختصر ورتب ترتيبا حسنا والدليل على ذلك لو فصلنا غناصر البيت وفرقنا بينها وقلنا : كأن الرطب من القلوب عناب ، وكأن اليابس الحشف البالي لكان التشبيه جيدا ، وليس الأمر كذلك في تشبيه بشار المركب الحسي ، وفي ذلك يقول الجرجاني :(... لأنك لو فضضت التركيب في هذا التشبيه وأمثاله لتناقصت قيمته وتضاءلت بلاغته ، وشتان بين هذا وذاك من حيث القيمة والفائدة) (الجرجاني ، الأسرار، 1403هـ – 1983م، 176) . وهنالك أمر مهم في المركب الحسي ، وهو أن تتلاءم عناصره ، ومن ذلك التلاؤم أن يقرن وجه الشبه بأوصاف الجسم الأخرى كالحركة واللون والشكل وفي ذلك يقول القزويني : (يجب أن يقترن وجه الشبه في الحركة وغيرها من أوصاف الجسم كالشكل واللون وغير ذلك) (القزويني ، 2008م، 1429هـ ،223) .ومثال اقتران الوصف بالحركة والشكل واللون قول الشاعر :

وَالشَّمْسُ كَالْمِرْآةِ فِي كَفِّ الأَشَلّ لَمَّا رَأَيْتُهَا بَدَتْ فَوْقَ الْجَبَلِ

وقد نسبه الجرجاني لـ (جبار بن أخ الشماخ) (الجرجاني ، الأسرار، 1403هـ – 1983م،158) ، فوجه الشبه هو(الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الإشراق والحركة السريعة المتصلة ، التي تسبب التموج والاضطراب حتى يرى الشعاع كأنه يهم بأن ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع من الانبساط الذي بدى إلى الانقباض كأنه يجتمع من الجوانب إلى الوسط) (القزويني ، 2008 م ، 1429هـ ، 223) . فالمشبه هو الشمس ترسل أشعتها والمشبه به المرآة في يد المشلول وقد علق على هذا التشبيه الجرجاني محللا حيث قال : (نحن نرى الشمس كل يوم ويجري في خاطرنا استدارتها ونورها وقد تتداعى إلى أذهاننا المرآة المجلوة ، وندرك أن ثمة مشابهة تربط بين الشمس والمرآة ، ولكن مثل هذه المشابهة سطحية ... أما الشاعر الحاذق فإنه يظل يرقبها ويلحظ حركتها المتصلة الدائمة وتموج ضوئها واضطرابه ، وكيف يبدو شعاعها كأنه يهم أن ينبسط حتى يفيض من جوانبها ثم يبدو له فيرجع من الانبساط الذي بدأه إلى الانقباض ، كأنه يجمعه من جوانب الدائرة ((الجرجاني ، الأسرار ،1403هـ – 1983م ،165) . ويرى عبد القاهر أن الشاعر عندما يجمع بين المختلف ويؤلف بين المتنافر ، يافتنا إلى حكمة الكون ، وإتقان الصانع الأعظم سبحانه الذي ألف بين الأشياء ، وقد وقف عند هذا البيت :

وَكَأَنَّ أَجْرَامَ السَّمَاءِ لَوَامِعٌ دُرَرٌ نُثِرْنَ عَلَى بِسَاطٍ أَزْرَقِ

حيث يقول : (إن المقصود من التشبيه أن يريك الهيئة التي تملأ النواظر عجبا وتستوقف العيون وتستنطق القلوب بذكر الله من طلوع النجوم مؤتلفة مفترقة في أديم السماء وهي زرقاء زرقتها الصافية التي تخدع العين والنجوم تتلألأ وتبرق في أثناء ذلك (الجرجاني ، الأسرار، 1403هـ – 1983م،177) .

أما الطرف الثاني الذي اختاره الشاعر أي المشبه به فهو الدر الذي نثر على بساط أزرق ، وهذا تشبيه مركب حسي ، وقد ألح عبد القاهر على الدقة في التشبيه واعتمد على بيت ابن المعتز في وصف الهلال :

أُنظُرْ إِلَيهِ كَزَورَقٍ مِن فِضَّةٍ قَد أَثقَلَتهُ حُمولَةٌ مِن عَنبَرِ

فهو تشبيه يدل على دقة الاختيار ، لكنه كما يقول الجرجاني : (لا يقدم معرفة جديدة) (الجرجاني ، الأسرار ، 177) ، ونعتقد أن ابن المعتز أراد أن يصور حال الهلال وهو في السماء الزرقاء ، ويعقد المشابهة بينه وبين زورق من فضة امتلأ بالعنبر فأصبح لا يرى منه إلا جزء مقوس في شكل هلال ؛ لأن بقية جسمه مغمور في الماء الزرقاء ، ومما زاد من حسن التشبيه أن المحمول عليه له رائحة طيبة ، فالتشبيه مركب حسي . والشاعر المجيد هو الذي يستطيع خلق مشابهة بين أشياء متباعدة كما فيالمشابهة بين الليل وأمواج البحر كبيت امئ القيس :

وَلَيلٍ كَموجِ البَحرِ أَرخى سُدولَهُ عَلَيَّ بِأَنواعِ الهُمومِ لِيبتَلي

فقد شبه الليل في ظلامه بموج البحر في ظلامه وهوله ، ومن فوائد التشبيه الذي روعي فيه الاختيار الحسن ، أنه يمكن المبدع من إثبات الخيال في نفس المتلقي إن كان ما أراده حسنا وقبحا ، أو جمعا بين الحسن والقبح ، مثال ذلك قول ابن الرومي :

تَقُولُ هَذَا مُجَاجُ النَّحْلِ تَمْدَحُهُ وَإن تعب قلت ذا قيء الزنابير

يقول ابن الأثير معلقا عليه : (الا ترى كيف مدح وذم الشيء الواحد بتصريف التشبيه المجازي المضمر الأداة الذي خيل به إلى السامع خيالا يحسن الشيء عندة تارة ويقبحه أخرى ، ولولا التوصل بطريق التشبيه على الوجه لما أمكن ذلك) (ابن الأثير ، 378) . ومن أسباب بلاغة التشبيه وتأثيره في النفس مقدرة المبدع على التماس شبه للشيء في غير جنسه وشكله ، وهذا يهز المخاطب ويكون الشبه مقررا وذلك كتشبيه العين بالنرجس ، والتشبيه عند الجرجاني يعمل السحر في تأليف المتباينات حتى يختصر بعد ما بين المشرق والمغرب ويأتيك بالأضداد مثل الحياة والموت ، والماء والنار فيجعلها مجتمعة من ذلك قول الشاعر :

أَنَارٌ فِي مُوَتَّقَى نَظَرِ الحَاسِدِ مَاءٌ جَارٍ مَعَ الإِخْوَانِ

حيث شبه الشاعر نفسه بالنار في نظر الحاسد والماء الجاري في نظر الأخوان . والتشبيه يدخل التجويف في كثيرٍ من الأحيان خواطر الشاعر مثل النهم الشديد للطعام حيث يقول ابن الرومي في الزلابية :

وَمُستَقِرٍّ عَلَى كُرسِيِّهِ تَعِبَ أُروحِي الغداء مِن مَنصِبِ تَعَبِ

رَأَيتُهُ سَحَا بِقَلْيِ زَلَابِيَةٍ فِي رِقَّةِ الشَّرِّ والتَّجْوِيفِ كَالْقَصَبِ

كَأَنَّمَا زَيَّتُهُ المَقْلِيُّ حَيْثُ بَدَا كَالكِيمِيَاءِ التِي قَالُوا لَمْ تَصِبِ

يُلْقِي العَجِينَ لُجَيْنًا مِنْ أَنَامِلِهِ فَيَسْتَحِيلُ شَبَابِيكًا مِنَ الذَّهَبِ

وهنا تتمثل صورة المقام بصورة واضحة حيث عبر الشاعر من خلال التشبيه عن ثقافته في قلي الزلابية ، فرقة الزلابية في قشرتها الرقيقة ، وتجويفها كتجويف القصب ، والزيت المقلي كالتفاعل الكيميائي ، والعجين كالفضة ، وشبابيك الزلابية كالذهب ، تشبيهات كثيرة تتابعت في صورة واحدة وتدور حول فكرة واحدة هي أن زلابيته لذيذة ممتعة وهذا أثر لما يعانيه من إشتهائها وهذه التشبيهات أتى بها لإقناع سامعه وتأثره بمشاعره وحبه لهذا النوع من الطعام .

وهكذا تمثل قضية اختيار المبدع لألفاظه ، ومعانيه ، وتراكيبه ، وتصويره ، أهمية قصوى ، وعليه أن يراعي المخاطب وحالته ، والبيئة التي يعيش فيها ؛ ليفهمه ، ويمتعه ، ويقنعه .

الخاتمة :

موضوع هذا البحث هو (اختيار ما يقتضيه المقام من طرق التصوير ، التشبيه نموذجا) ظاهرة الاختيار التي تمثل أهمية قصوى للمبدع والمتلقي على حد سواء ، وذلك لأن المبدع يختار ما يناسب المقام والسياق ليحقق البلاغة ، ولا يتحقق ذلك حتى يحقق الغرض من كلامه على الوجه الأكمل ، ويفهم المتلقى ويؤثر فيه عن طريق التصوير الذي يجعله يعمل فكره وخياله من خلال المشابهات الخفية التي لا يدركها كل شخص ؛وكان هدف هذا البحث هو اكمال ما بدأه من سبقني . وتوصل البحث إلى نتائج من أهمها :

النتائج :

1 – تمثل قضية اختبار المبدع لألفاظه و عباراته وتراكيبه وطرق تأديته للمعنى أهمية قصوى له وللملتقى .

2– يتدخل الموقف الذي يعيشه المبدع والمتلقي في تحديد اختياره ، لأن الإبداع يرتبط بمراعاة مقتضى الحال والمقام .

3–يمثل الخيال نشاطاً خلاقاً لأنه يجعل غير المحسوس محسوساً ،أما التخييل فيرتبط بالإبداع النفسي كتصوير المواقف و الإنفعالات وجعلها صوراً حية لارتباطه بالتوهم .

4– تتمثل القيمة الفنية للتشبيه في كثير من الفوائد أهمها :

الإيضاح ، والبيان ، والإيجاز ، والتقريب بين المتباعد ين في وجه الشبه ، وتشبيه الأمور المعنوية بالحسية حتى تظهر الصفة المشتركة أقوى وتزيين القبيح ، وتقبيح الجميل والإتيان بمعان جديدة ،

5– أما الوظيفة الفنية للتشبيهفتتمثل في أنه يأتي في صياغات متعددة كلها تؤدي الغرض ، و تمتع المتلقي ، وتوضح الفوارق الدقيقة بين المتشابهات التي لا يدركها إلا ذو عقل ثاقب ،و ثقافة واسعة .

6– الإرتباط الوثيق بين القديم والحديث .

التوصيات :

بناء على النتائج توصي الباحثة بما يلي :

1– إكمال البحث في اختيار ما يقتضيه المقام من طرق التصوير في أقسام علم البيان الأخرى ، كالمجاز والاستعارة والكناية .

2– البحث في اختيار ما يقتضيه المقام من طرق التصوير في القرأن الكريم .

المراجع :

1. ابن جني ، أبو الفتح عثمان بن جني ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، 1376هـ .
2. ابن رشيق ، (1981م) ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، ط5 ، 1451هـ.
3. ابن طباطبا ، محمد بن أحمد ، عيار الشعر ، شرح وتحقيق عباس عبد الستار ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، 2005 م– 1426هـ.
4. ابن فارس ، الصاحبي ،(1977م) ، تحقيق السيد أحمد صقر ، مطبعة عيسى الحلبي ، ط1 .
5. ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، د . ت ، دار صادر ، بيروت .
6. أبو هلال العسكري ، الصناعيتي – الكتابة والشعر ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، د.ت.
7. أحمد الأمين الشنقيطي ، شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، د.ت .

8. أحمد الشايب ، الأسلوب ، النهضة المصرية ط 6، 1966 .
9. أحمد مصطفى المراغي – علوم البلاغة ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ط 4 ، 2007م – 1428هـ .
10. أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت لبنان ، 2007م.
11. –الأصفهاني، الأغاني ، دار الكتب العلمية د.ت
12. تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط2 ، 1979م،
13. جابر عصفور ، الصورة ، دار التنوير ، ط2 ، 1983م .
14. الجاحظ ، البيان والتبيين ، حسن الندوي ، الرحمانية ، مصر ، 1932م.
15. الجاحظ ، الحيوان ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، مكتبة الحلبي ، ط1 ، د.ت.
16. الجرجاني ، الإعجاز ، تحقيق محمد التنجي ، دار الكتاب العربي ، ط2 ، 1417هـ – 1997م .
17. الجرجاني ، عبد القاهر ، أسرار البلاغة ، تحقيق هـ زير ، دار المسيرة ، بيروت ، ط3 ، 1403هـ – 1983م .
18. حسن طبل ، المعنى في البلاغة العربية ، ط1 ، دار الفكر العربي ، 1418هـ – 1998م .
19. الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، تحقيق محمد عبد القادر ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، 2008م – 1429هـ .
20. الزمخشري ، جار الله محمود بن محمد ، الكشاف ، ضبطه محمد عبد السلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1995م.
21. السكاكي ، مفتاح العلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، 1982م – 1402هـ.
22. سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن الكريم ، دار الشروق ، ط2 ، 1412هـ ، 1992م .
23. شوقي ضيف ،(1995م) ، البلاغة تصور وتاريخ ، دار المعارف ، القاهرة .
24. صلاح فضل ،(1985م) ، علم الأسلوب مبادئه ولجراءاته ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط2.
25. ضياء الدين بن الأثير ، (1998م) ، المثل السائر ، تحقيق الشيخ كامل ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط11419هـ .
26. الطيبي ، الحسين بن عبد الله ، التبيان في المعاني والبيان ، 1 ، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة ، د.ت .
27. عبد الحميد أحمد يوسف ، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ، المكتبة العصرية ، صيدا – لبنان ، 2008م – 1429هـ .
28. عبد العزيز عتيق ، علم البيان ، دار الآفاق العربية ، 1424هـ ، 2004م .
29. علي علي صبيح ، البناء الفني للصورة الأدبية ، المكتبة الأزهرية للتراث ، 1416هـ – 1996م .
30. المبرد ، الكامل ، تحقيق محمد أبو الفضل ، وأسعد شحاتة ، دار النهضة العربية ، 1430هـ – 2009م.
31. محمد أبو موسى عبد الجليل ، تصور المقام في البلاغة العربية ، دار المعرفة ، 1430هـ – 2009م.
32. محمد عبد المطلب ،(1984م) ، البلاغة والأسلوبية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب . .
33. محمد غنيم هلال ، النقد الأدبي الحديث ، دار النهضة العربية ، 1969م.
34. المرزباني ، الموشح ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1343هـ .
35. المهدي إبراهيم ، (2011م) ، السياق وأثره في المعنى ، أكاديمية الفكر الجماهيري ، دار الكتب الوطنية ، ليبيا.
36. يوسف أبو العدوس ، الأسلوبية ، دار المسيرة ، ط1 ، 2007م – 1427هـ .